ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٦/٤/٢٤

يواصل حضرته الحديث عن المعايير الرفيعة للصدق التي أُرست من خلال قدوة النبي الكريم ﷺ.

نشر الإشاعات بمنزلة الكذب

قال النبي الكريم ﷺ كَفَى بالمرءِ كذِبًا أن يحدِّثَ بِكُلِّ ما سمِعَ.

وقال أيده الله تعالى بنصره العزيز إن الصحابة رضي الله عنهم ما كانوا يكرهون خُلُقًا أكثر من الكذب. وإذا بلغ النبي الكريم ﷺ أن أحدًا قد كذب، كان يتألم ألمًا شديدًا حتى يتوب ذلك الشخص من كذبه.

وقال أيده الله تعالى بنصره العزيز إن امرأةً سألت النبي الكريم ﷺ مرةً: هل عليها إثم إن قالت لضرتها إن زوجها أعطاها أشياء كثيرة وهو لم يُعطها، بقصد إغاظتها؟ فقال النبي الكريم ﷺ إن من ادّعى أنه أُعطي ما لم يُعطَ فهو كمن لبس ثوبي زور. وقد استُخدمت كلمة ''ثوب'' هنا للدلالة على أن مثل هذا الشخص مغطّى بالكذب من رأسه إلى أخمص قدميه. هكذا كان البيان الدقيق الذي نهى به النبي الكريم ﷺ عن الكذب.

الكذب صفة المنافقين

يقول النبي صلى الله عليه وسلم "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ."

وقال أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي الكريم ﷺ حذّر من الذين ينشرون الأكاذيب. وكان ﷺ يسأل أصحابه كثيرًا عمّا إذا كانوا قد رأوا رؤى. وذكر ﷺ مرةً رؤيا رآها، رأى فيها رجلًا يُمزّق شدقه. وقيل له في الرؤيا إن هذا الرجل يخرج من بيته فينشر الشائعات في كل اتجاه. وقال أيده الله تعالى بنصره العزيز إن بعض الناس يختلقون الشائعات لمجرد التسلية أو للإضرار بغيرهم. فعلى هؤلاء أن يتذكروا دائمًا أنهم مسؤولون عن ذلك، وأن يخافوا الله أشدّ الخوف.

اجتناب الخداع في المعاملات

قال أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي الكريم ﷺ قال: إن المتبايعين بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيّنا بُورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا مُحقت بركة بيعهما. وكثير من المعاملات التجارية تقوم على الكذب والخداع، ومثل هذه المعاملات لا بركة فيها.

وقال أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي الكريم ﷺ قال مرةً: إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلًا من نتن ما جاء به.

وقال أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي الكريم ﷺ أدخل يده مرةً في صُبرة طعام (قمح أو حبوب)، فوجد بعضها مبتلًا، فسأل البائع عن ذلك. فقال إنه أصابه المطر. فقال له النبي الكريم ﷺ: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ ثم قال ﷺ:

من غشّ فليس منا. هكذا كان تأكيد النبي الكريم ﷺ على اجتناب الغش. ومع الأسف، فإن كثيرًا من المسلمين اليوم يقعون في المعاملات القائمة على الخداع. ومن ثمّ فإن من واجبنا كأتباع للنبي الكريم ﷺ أن نتمسّك بأعلى معايير الصدق. ونقل أيده الله تعالى بنصره العزيز قول أحد الكتّاب الذي تحدّث عن صدق النبي الكريم ﷺ وأمانته، حيث كتب أن النبي الكريم ﷺ لم يتأثر بضغط الناس، بل ثبت في وجه عبادة الأصنام، وكان معروفًا بصدقٍ عظيم حتى إن الناس كانوا يرجعون إليه للفصل في خصوماتهم.

الكذب بمثابة عبادة الأصنام

واقتبس أيده الله تعالى بنصره العزيز قول حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه، الخليفة الثاني للجماعة الإسلامية الأحمدية، الذي كتب أن من أعظم الشواهد على سموّ خُلُق النبي الكريم ﷺ الألقاب التي منحه إياها قومه: الصادق والأمين. فهذه الألقاب لا يمنحها شعبٌ بلا سببٍ وجيه، كما أنه ليس كل جندي بريطاني يُمنح وسام "فيكتوريا كروس". إن كون الإنسان صادقًا وأمينًا ليس في ذاته أمرًا خارقًا، ولكن العظمة أن تُجمع أمةٌ بأسرها على وصفه بالصدق والأمانة. ولم يُجمع في تاريخ العرب على منح لقبَي "الصادق" و"الأمين" لأحدٍ سوى النبي الكريم ﷺ.

واقتبس أيده الله تعالى بنصره العزيز أيضًا قول المسيح الموعود عليه السلام، الذي قال إن العالم اليوم في حالةٍ خطِرة، إذ شاع فيه الكذب؛ فالشهادات الزور، والدعاوى الكاذبة، بل والوثائق المزوّرة، أمور شائعة. والناس لا يعتمدون على قول الحق، بل على ما يحقق لهم المصلحة. لكن هذا ليس هو التعليم الذي جاء به النبي الكريم ﷺ، بل إن تعليمه كان أن الكذب بمثابة عبادة الأصنام، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج: ٣١)

وقال أيده الله تعالى بنصره العزيز إن المسيح الموعود عليه السلام أوضح كذلك أن الإنسان حين يكذب فإنه يجعل من كذبه صنمًا له؛ فكما يعتمد الناس على الأصنام لقضاء حوائجهم، يعتمد هو على الكذب لتحقيق مصالحه. ثم يظن الناس أنهم لا يستطيعون الاستغناء عن الكذب. ويا للأسف أن يعتمد الناس على الباطل، مع أن العاقبة للحق.

شهادات على صدق النبي الكريم ﷺ

واقتبس أيده الله تعالى بنصره العزيز قول حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه، الذي ذكر أنه عندما جاء النبي الكريم ﷺ إلى زوجته وأخبرها لأول مرة بالوحي الذي أُنزل عليه، لم يكن ردّها أن تشكّك فيه أو تتهمه باختلاق الأمر، بل قالت فورًا إن ما يقوله حق، وإن الله لن يُخزيه أبدًا؛ لأنه كان يصل رحمه، ويعين الفقراء، ويحيي مكارم الأخلاق، ويكرم الضيف، وينصر الحق. ثم شهد له ابن عمها ورقة بن نوفل بصدقه. وكذلك ابن عمه، ومولاه الذي أعتقه، وأقرب أصدقائه، بل وأقرب الناس إليه، كلهم شهدوا بصدقه فور سماع دعواه؛ لأنهم عرفوا عن قرب سموّ معاييره الأخلاقية في الصدق. ولذلك، عندما سمع النبي الكريم ﷺ سخرية أهل مكة واستهزاءهم، لعلّه ابتسم وقال إن هذه أقوال من لم يعرفوه حق المعرفة. أما الذين

عرفوه عن كثب فكانت شهاداتهم واضحة قاطعة في تأييد صدقه. ولهذا السبب ذاته ثبت هؤلاء على الحق، وساندوه ﷺ رغم ما واجهوه من شدائد ومحن.

وتابع أيده الله تعالى بنصره العزيز اقتباس قول المسيح الموعود عليه السلام، الذي قال: ما الذي مكّن حضرة أبي بكر رضي الله عنه من أن يصدّق دعوى النبي الكريم ﷺ فور سماعه بها من غيره، دون أن يطلب براهين أو آيات أو معجزات؟ إنما كان ذلك لما رآه فيه منذ طفولته من صدقٍ عظيم واستقامةٍ تامّة، استمرّت معه طوال حياته. ومن ثمّ فإن أول دليل على صدق النبي هو خُلُقه هو نفسه؛ وهو دليل عظيم لا يحتاج معه إلى آيةٍ أخرى أو معجزة.

وفي الختام، دعا أيده الله تعالى بنصره العزيز أن يوفّق الله الجميع لاتباع خُطى النبي الكريم ﷺ، والتمسّك بتعاليم القرآن الكريم وسنّته، وأن يرفع مستويات صدقنا.